الاسلوب على طريق الحكاية ادخل في ضرب من التاويل او سوق المعلوم مساق المشكوك لنكتة يقتضيه
كما في هذه الاية فان حرف الشك فيها للتنبيه على ان اتيانهم اتيان الرسل امر جائز و
مقتضى الظاهر ايراد كلمة اذا ايذانا على ان اتيانهم محقق الوقوع في علم الله واصل
اما ان ما ضمت كلمة ما الى ان الشرطية تاكيدا لما فيها من معنى الشرط والتعليق
ولذا دلت على زيادة العموم في المعلق عليه فان قولك اما تفعلن معناه ان تفعل وجود
الفعل منك بوجه من الوجوه قوله فلذلك اي لكون معنى الشرط مؤكدا بكلمة
ما التزم ان يؤكد فعل الشرط بالنون الثقيلة والخفيفة لئلا ينحط درجة فعل الشرط
عن حرفه ويتحاذيا في افادة التاكيد لما هدد الله تعالى الامم المكذبة
للرسل التي شرعها لعباده او يتلو عليهم القران والاحاديث التي هي ايضا من ايات
الله تعالى فقال فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اذا خاف الناس
وحزنوا اي لا يخافون مما يلحق العصاة في المستقبل ولا يحزنون على ما فاتهم في الدنيا
لاستغراقهم في الاستلذاذ بما اعد للمتقين في دار الكرامة والرضوان وبين عقاب من
كذب بايات الله واستكبر عنها بقوله اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قوله منكم صفة لرسل
وكلمة لا وكلمة من في قوله فمن اتقى وان جاز ان يكون شرطية ويكون قوله فلا خوف جوابها
الا ان المصنف اختار كونها موصولة وكون قوله فلا خوف عليهم خبرها كما يدل عليه قوله
وادخال الفاء في الخبر الاول موافق قوله والذين كذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار فان قوله
والذين مبتداء واولئك خبره ولكان نظم هذه الجملة الاسمية التي هي قوله فمن اتقى مع خبره
جوابا للشرطية التي قبلها وهي قوله اما ياتينكم رسل منكم احتيج في هذه الجملة الى رابط
يربطها بتلك الشرطية وكذا الجملة التي عطفت عليها وهي قوله والذين كذبوا مع خبره
فانها ايضا تحتاج الى الرابطة المذكورة قدر في كل واحد منهما بعد الاسمين لفظ منكم
يربطهما بتلك الجملة الشرطية ثم انه تعالى لما بين عقوبة المكذبين المستكبرين عظم جرمهم الذي
استحقوا بها تلك العقوبة فقال فمن اظلم اي من اظلم ظلما ممن كذب على الله تعالى فقال عليه ما لم يقله
وكذب ما قاله ويدخل في الافتراء عليه اثبات الشريك والمصاحبة والولد له تعالى قوله

قوله على الانفصال اي على انفصال الكلام عن خطاب الاتباع وانتقاله الى الاخبار عن حال
القادة بانهم لا يعلمون مضاعفة عذابهم وليس المراد بقوله لكل ضعف تضعيف ما يستحقه كل واحد
من العذاب لانه لا ظلم وانه تعالى لا يظلم مثقال ذرة ولكن الناس انفسهم يظلمون
بل المراد تضعيف عذاب الضلال بان يضم اليه عذاب الاضلال والتقليد قوله
ودلت هي عليه عطف تفسير لقوله عطفوا كلامهم على جواب الله لاخراهم تبين بيان ان المراد
بالعطف العطف المتعارف والا لزم ان يكون كلام القادة هذا من جملة ما اجاب الله به
للاتباع وليس كذلك بل العطف ههنا بمعنى الترتيب والتفريع فان القادة لما سمعوا قوله تعالى للاتباع
لكل ضعف قالوا للاتباع اذا سمعتم ان الله تعالى سوى بيننا وبينكم في تضعيف العذاب
وانه لا فضل لكم علينا من حيث الاجتناب عن الكفر والضلال فكيف تطمعون ان يكون
عذابكم اخف من عذابنا لنا وكون عذابنا ضعف عذابكم والحال انا ما الجاناكم على الكفر
بل كفرتم لكونكم سموا فقا لهواكم كما كفرنا لذلك قوله تعالى ان الذين كذبوا باياتنا
من تمام الوعيد بعد قوله لكل ضعف والمراد بالايات الحجج الدالة على اصول الدين
من التوحيد ونبوة الانبياء والبعث والجزاء والكفار يكذبون جميع ذلك ويتعرضون عن العمل
بمقتضاها اختار المص قراءة لا تفتح بضم التاء والتشديد على بناء الفعل للمفعول حيث قال
والتاء في تفتح لتانيث الابواب والتشديد لكثرتها وهي قراءة الجمهور وقرا ابو عمرو لا
تفتح بضم التاء من فوق والتخفيف على بناء المفعول وقرا الاخوان لا تفتح بالياء التحتانية
بضم الياء من تحت والتخفيف لكون الفعل مسندا الى ظاهر غير الحقيقي فان تانيث الابواب
غير حقيقي قوله وقرئ لا تفتح ولا تفتح بالتاء والياء وفتحهما على بناء الفعل للفاعل وهو الايات
على الاول والكفر على الثاني والابواب منصوبة على المفعول به على القراءتين وقرئ ايضا لا تفتح
بفتح التاء الفوقانية والتشديد واصله لا تتفتح بتائين فحذفت احداهما والابواب السماء على القراءة
مرفوعة على الفاعلية عن ابن عباس رضي الله عنهما لا تفتح لاعمالهم ولا لدعائهم وهو ماخوذ من قوله تعالى
اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقيل لا تفتح لارواحهم ابواب السماء لانها
لخباثتها لا يصعد الى السماء لتتصل بالملائكة بل يهوى الى سجين وانما تفتح ابواب السماء لارواح المؤمنين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)